وزارة التعليم العالي
Ministry of Higher Education

CSRWS

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة

زواج الصغيرات

د. ميسون بنت علي الفايز

2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

صفحة

- مقدمة ١
- زواج الصغيرات ٢
- زواج الصغيرات رؤية نقدية ٤
- الأسباب المؤدية لزواج الصغيرات ٥
- تأثير الزواج المبكر على الفتاة الصغيرة ٧
- مؤشرات لتقييد زواج الصغيرات والحد من الآثار المترتبة عليه بالمجتمع السعودي ٨
- المراجع ١٠

مقدمة

يتزايد الاهتمام بقضية زواج الفتيات الصغيرات على مستوى الوطن العربي يوما بعد يوم لما لهذه القضية من أبعاد اقتصادية وصحية واجتماعية ونفسية على الفتاة والمجتمع وهذا ما يجعل موضوع زواج الصغيرات بصفة عامة من الموضوعات التي لاقت اهتماما في العديد من المجتمعات العربية وليس في مجتمعنا السعودي فحسب، وذلك لانتشار هذه المشكلة وتزايد حالات زواج الصغيرات بشكل يدعو للقلق لما يتبعه من أزمات نفسية واجتماعية ومشكلات في التكيف لدى الفتاة الصغيرة، إلى جانب ما يهدد مؤسسة الزواج من أحد طرفي العلاقة الذي غالبا ما يكون غير مدركا لأهمية هذه المؤسسة ومسؤولياتها وحقوقها وواجباتها ألا وهو الفتاة الصغيرة.

وتحمل هذه القضية (زواج الصغيرات) في طياتها أمور عدة، وان كانت كما يراها البعض لا تعدو حالات محدودة لها ظروفها الخاصة، فالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع والتي تواجه الأسرة كمؤسسة تربوية تقوم من خلالها وترتقي المجتمعات تستوجب كل اهتمام، فمثل هذه المتغيرات من شانها أن تحدث تصدعا في وحدة هذه المؤسسة، وربما انهيارها نتيجة لعدم التوافق العمري بين الزوجين، خاصة وان الفتاة المعنية بعمر صغير ولا تدرك معنى الزواج وتبعاته, ولا تدرك حقوق الزوجية والمسؤوليات المترتبة عليها، والزواج يتم في الغالب من رجل مسن أو كبير مقارنة بسنها الصغير، إلى جانب الاختلاف في الاهتمامات والأدوار المفترض أنها مشتركة بين طرفي العلاقة، والتي من خلالها تتم عملية التكيف والتوافق بشكل سليم.

ومن خلال هذا الكتيب الصغير يتم تسليط الضوء على هذه القضية الهامة فالتغيير الاجتماعي المتسارع الذي طرأ على المجتمع إلى جانب المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى التربوية تضعف من مقولة مقارنة سن زواج الفتاة بما كان عليه نظيرتها قبل خمس عقود من الآن، خاصة وأن المتغيرات المجتمعية قد أحدثت فرقا كبيرا بين فتاة الأمس قبل خمسين عاما والتي أنشئت على حياة بسيطة وقاسية بعض الشيء، وفتاة اليوم التي تعيش عصر الثورة المعلوماتية والتقدم التكنولوجي الكبير.

زواج الصغيرات:

مما لا شك فيه أن حكم زواج الصغيرات في الدين الإسلامي جائز، وليس هناك من مستند لتحديد سن الزواج في الفقه الإسلامي، بل يرى البعض بان هذا التحديد اخذ من القوانين الغربية والتي تختلف عقيدة وسلوكا ونظام حياة عن المجتمعات الإسلامية، والتي تسير على معايير ثابتة اقرها الشرع، "ومتى وصل الإنسان مرحلة البلوغ التي تتحقق لدى الشاب بالحلم وبالحيض للفتاة، يجوز له الزواج ذكرا كان أو أنثى، بل ويستحسن عند البلوغ إذا كانت هناك قدرة على ذلك" (الزرادي، ٢٠١٠م، ٢٣).

والزواج كمفهوم نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية، وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسئولية التزاوج بين البالغين(عفيفي،٢٠٠٩م: ٣٩). وهو "عقد يفيد المتعة قصداً أي حل استمتاع الرجل من امرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي". كما عرفه بعض الفقهاء بأنه "عقد يفيد حل استمتاع كل من العاقدين بالآخر على الوجه المشروع"، وهو "أتفاق يقصد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر وائتناسه به طلباً للنسل على وجه الشرع" (حميد وآخرون ، ٢٠٠٩م: ٧).

أما مفهوم الزواج المبكر من الناحية الطبية والعلمية هو ـ الزواج قبل البلوغ " الزواج المبكر للفتاة هو زواجها قبل الحيض"، وأما تسمية من تتزوج قبل الثامنة عشر بأنه زواج مبكر فهذا لا يستند إلى قاعدة علمية أو قاعدة شرعية فأمر الزواج مربوط بالبلوغ، والبلوغ عند الفتاة هو الفترة الزمنية التي تتحول فيها الفتاة من طفلة إلى بالغة، وخلال هذه الفترة تحدث تغييرات فسيولوجية وسيكولوجية عديدة والبلوغ ليس بحدث طارئ وانما هو فترة من الزمان قد تتراوح ما بين سنتين وست سنين ويرتبط بعوامل جينية أي وراثية وعوامل معيشية وصحية وفي آخر هذه الفترة يحدث الحيض وعندها تصبح الفتاة بالغة (عفانه ، ٢٠٠٠م).

والزواج المبكر كما عرفته (الحيمي، ٢٠٠٠٠م) هو " تزويج الفتاة أو الفتى في سن صغير بغض النظر عن البلوغ وهو السن المحصور بين الحادية عشر والسابعة عشر سنة وهو عبارة عن سن المراهقة الذي يتصف بالنمو الجسدي أكثر من النمو العقلي، وبعدم الاستقرار العاطفي والتهور في الكثير من الأمور"(الحيمي، ٢٠٠٠٠م:٣). ويرى ربابعة أن مفهوم الزواج المبكر يمكن أن يعرف من خلال تحديد سن الزواج حيث يوجد رأيان في تحديد سن معينة للزواج وهما: الرأي الأول: يرى إن الزواج المبكر هو الذي يتم قبل سن البلوغ وإذا عرفنا أن مبدأ سن البلوغ في الرجل أثنتا عشرة سنة وفي المرأة تسع سنين ومنتهاه في كليهما خمس عشرة سنة، فإن الزواج المبكر على هذا الرأي هو الذي يتم قبل سن الخامسة عشرة، أما الرأي الثاني: فيرى أن الزواج المبكر هو الذي يتم بعد البلوغ وقبل الثماني عشرة سنة (ربابعة ، ٢٠٠٧).

وحيث أن الزواج في أي مجتمع إنساني يشتمل على القواعد الاجتماعية والتي بدورها تشمل العلاقات الجنسية وانجاب الأطفال، والثبات في العلاقة الزوجية الذي يعد أهم ما يميز الزواج في مختلف الثقافات، فهو نظام اجتماعي يتصف بالاستمرار ويترتب عليه مجموعة من الحقوق والواجبات بين طرفي العلاقة.

ومن منطلق أن الزواج مطلبا لتحقيق الحاجات الإنسانية الطبيعية التي خلقها الله في الإنسان، وإنجاب الذرية لبناء الأسرة والمجتمع واستمرارية الأجيال، والوقاية من الانحرافات والأمراض، وذلك تطبيقا لمبدأ ديني وسنة نبوية وتعاليم دينية أرادها الله للإنسان ليكون سعيدا في دنياه وأخرته كانت أهمية عقد الزواج في الإسلام، وعليه حين يسمي القران الكريم الزواج "بالميثاق الغليظ" لابد أن يكون كل طرف في العقد من زوج وزوجة بمستوى يؤهلهما لفهم معنى العقد والميثاق الغليظ، فهو عقد يمثل أقدس العلاقات الإنسانية، عقد يجمع بين رجل وامرأة على شرع الله وسنته تحقيقا للمودة والسكنية، ويتم بالإيجاب والقبول بين

الرجل والمرأة أو وليها، ولابد هنا من توفر الكفاءة في الزواج (الزرادي، ٢٠١٠م: ٥٨-٥٩). وهو ما لا يتحقق حين تكون الفتاة بعمر صغير، فهي تدخل إلى عالم لا تدرك شيئا من أبعاده، ولا تدرك معنى الزواج وتبعاته وحقوق الزوجية والمسؤوليات المترتبة على مثل هذا الزواج.

وكذلك الأمر إذا ما نظرنا للشروط العديدة للزواج الصحيح في الإسلام، فهناك شرط الولاية، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا نكاح إلا بولي وصداق وشاهدي عدل" والى جانب شرط وجود الشهود وشرط المهر أو الصداق، هناك شرط الموافقة بالرضا دون إجبار أو قسر أو تهديد، وفي شرط المهر أو الصداق هو حق مالي أوجبه الشارع على الزوج لزوجته بسبب العقد عليها أو الدخول بها وهو حكم من أحكام الزواج مترتب على العقد وليس شرطا في صحته، كما أنه هدية لازمة وعطية مقررة إظهارا لشرف عقد الزواج يقول تعالى:"وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا" "سورة النساء الآية 4" (الزرادي، مرجع سابق، ٦١-٦٤). وفي شرط الموافقة بالرضا دون إجبار أو قسر أو تهديد يشير الشيخ عبدالعزيز بن باز "رحمه الله" من خلال فتاوي زواج الفتاة البكر بقوله: قد ذهب جمع من أهل العلم: إلى أن الأب ليس له إجبار ابنته البكر ولا تزويجها بدون إذنها، إذا كانت قد بلغت تسع سنين لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن" (المصدر موقع ابن باز للإفتاء http://www.binbaz.org.sa).

وفي القرآن حين يذكر الله عز وجل الزواج يتحدث دائما عن النساء، وكلمة النساء لا تنطبق على فتاة بسن العاشرة أو ما يقاربها على سبيل المثال، وهنا لا يكون الخطاب موجها إليها فحين يتحدث القرآن فانه يضع في الاعتبار أنها امرأة ناضجة تدرك كل تبعات الزواج ومسؤولياته، وهذا معنى أن نستأمرها فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس بأن يستأمروا الفتاة البكر، فكيف نستأمر الفتاة إذا كانت في سن صغيرة لا تعي ولا تدرك فيه شيئاً، ومن منطلق أن الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق الناس بها كما في الحديث الشريف، فإن الاستناد إلى ما كان عليه واقع الفتاة الصغيرة في الماضي يتنافى مع الإدراك السليم لواقع الفتاة الصغيرة في عالم اليوم، والواجب أن تترك إلى السن الذي تدرك فيه لتتخذ موقفا بالقبول أو الرفض, خاصة وأن الفتاة الصغيرة لم تأخذ حظها من التعليم والنمو الطبيعي لتؤسس أسرة تهيمن عليها السكينة والرحمة.

زواج الصغيرات رؤية نقدية:

تباينت الآراء والأحكام حول قضية زواج الصغيرات هل ينظر لها على أنها ظاهره مجتمعية؟ أم قضية تتباين وفقا لأيدلوجيات المجتمعات واقتصادياتها وثقافتها!! أم مشكلة نسبية تبعا للزمان والمكان، وهل تتوافق شروط مثل هذا الزواج مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر اليوم؟ خصوصا وان الفتاة الصغيرة هي التي غالبا ما تدفع ثمن فشل مثل هذا الزواج إلى جانب أطفالها من هذا الزواج.

ومع تباين مثل هذه الآراء والأحكام حول زواج الصغيرات لا يزال الجدل يحتدم بين مؤيدين ومعارضين في تخصصات فقهية وقانونية واجتماعية وتربوية وشرعية، فبينما يرى البعض أن الرؤية الشرعية لهذه القضية لا يمكن إهمالها وأن النصوص الشرعية هي الحاكمة في مثل هذه القضية، والتي تجيز زواج الفتاة الصغيرة وتعتبر أن تحديد سن زواج الفتاة تجاوز لما تعتقده الشريعة الإسلامية، فإنه في المقابل هناك آخرون يرون أن هذه القضية تسيئ للفتاة الصغيرة وأسرتها ومجتمعها، فالآثار السلبية التي تعاني منها الزوجة الصغيرة لأنها غير مهيأة نفسيا وجسديا وفسيولوجيا ولا يمكن تجاهلها على اعتبارها طفلة تصبح أما لديها أطفال صغار يحتاجون رعاية في الوقت الذي تحتاج هي نفسها لتلك الرعاية, كما أنها بحكم صغر عمرها هي لا تدرك معنى الزواج وتبعاته ولا تدرك حقوق الزوجية ولا المسؤوليات المترتبة على الزواج، فالزواج ليس ارتباط جسدي فقط، وإنما له كثير من المعاني التي يجب أن تتحقق من سكينة ورحمة ومودة، وهي أمور تتجاوز بكثير سن الفتاة في العاشرة وما قارب منها من أعمار، وبذلك هم يرون أن هذا الأمر غالبا ما يؤدي إلى خلل كبير لا يقره الإسلام، وهناك توجها ثالث يرى بأن العادات والأعراف لابد أن ينظر إليها بمنظور شرعي يؤخذ منها ما وافق الشرع ويرفض ما خالفه، وتزويج الفتاة بعمر صغير لا يحقق الغايات التي من اجلها وقع تشريع هذه العلاقة وهذا الميثاق الغليظ، واستشهاد البعض بأن الرسول «صلى الله عليه وسلم» تزوج من السيدة عائشة «رضي الله عنها» وهي بعمر صغير فإن هذه المسالة لا يقاس عليها، فوضع السيدة عائشة «رضي الله عنها» وضع خاص فوليها أبا بكر، وزوجها كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وحين تزوجت برسول الله «صلى الله عليه وسلم»، لم تتزوج برجل عادي بل بنبي كان يعلمها ويفقها وكأنها دخلت بيتا ومدرسة للتعلم، وأما ما يقع الآن من تزويج للفتاة الصغيرة فانه يحرمها من حقها في التعلم ويجعلها تدخل عالم لا تدرك تبعاته وآثاره في الوقت الذي يطلب منها زوجها ما يطلب من الزوجة العاقلة والكبيرة، وعليه لابد وان تأخذ الفتاة الفرصة الكافية من أجل أن تنضج وتصل إلى السن المناسب للزواج.

الأسباب المؤدية لزواج الصغيرات:

لا نستطيع القول أو الجزم بان أسباب زواج الفتيات الصغيرات واحدة وانما هي عوامل مختلفة تتداخل بحسب السياق الثقافي والاجتماعي لمجتمع ما، وهي عديدة منها ما يتعلق بالأسرة وظروفها الخاصة إلى جانب الأوضاع الاقتصادية لتلك الأسرة، وأسباب أخرى تتعلق بثقافة المجتمع والمورثات الاجتماعية من عادات وأعراف..، وهناك أسباب خاصة تتعلق بالفتاة الصغيرة أو ظروفها الخاصة المرتبطة بالمصلحة العامة التي لابد وان تراعى.

ويرى البعض من المهتمين بالقضية بان الزواج المبكر للجنسين إجمالا يعد تهديدا للمجتمع، فالشاب أو الفتاة لم يبلغا السن القانوني للزواج، وغالبا ما تكون الأفكار الشبابية أفكار طائشة لا يصلون من خلالها إلى قناعة تامة للارتباط بهدف تكوين أسرة، كما أنهم لا يدركون قدسية الحياة الزوجية خصوصا إذا ما نظرنا إلى ارتفاع معدلات الطلاق، فبحسب التقرير الإحصائي للزواج والطلاق بالمملكة تبين أن إجمالي الطلاق في المملكة بلغ (٢٨٨٦٧) صكا بمعدل (٧٩) صك طلاق يوميا منها (٢٤٦٠٨) حالة طلاق بنسبة (٨٥%) و (١٣٤٤) حالة خلع "وهو الذي يكون مقابل مبلغ مالي" بنسبة (٥%) و (٢٩١٥) حالة فسخ نكاح "وهو ما يكون بكم القاضي" بنسبة (١٠%) من إجمالي الطلاق(التقرير الإحصائي للزواج والطلاق بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ).

وتلعب العادات والتقاليد دوراً أساسيا في الزواج الذي يتم بين الأسر في أغلب الأحيان بعيداً عن رغبة الأبناء، كما ينظر للزواج المبكر على اعتباره وسيلة لإنجاب عدد أكبر من الأبناء للعمل ومساعدة الآباء، في حين يكون سبب الزواج المبكر للأبناء لدى أسر أخرى هو الرغبة في زيادة عدد النسل نظرا لسيادة بعض المفاهيم لديها، كما يلعب التمييز بين الذكور الإناث في المعاملة والتقدير دورا سلبيا لدى الفتاة، فتعتبر الأسرة أن وجود الفتاة يشكل عبئا عليها من النواحي المادية والاجتماعية، وأنها متى بلغت سن العاشرة أصبحت بالغة وتبدأ القيود بإحاطتها من كل الجهات تحت عنوان الحفاظ على شرف العائلة، ويصبح هَم الأسرة الوحيد تزويجها لأول طالب الزواج بحجة سترها، كما أن تزويج البنات في سن مبكرة تأتي من باب المحافظة عليها (شاكر ، ٢٠١٠م). فيكون الخوف لدى بعض الأسر عامل وسبب في تزويج الفتاة بعمر صغير خوفا عليها، وكنتيجة لعادات وأعراف معينة, وتنظر بعض الأسر من هذا المنطلق إلى أن الزواج المبكر للفتاة ضمان وصيانة لشرف العائلة، ومثال على ذلك ما يحصل بالمغرب بمسمى "زواج الفاتحة" في عدد من القرى المغربية والتي يتم من خلاله تزويج العديد من الفتيات الصغار رغم رفض المحكمة عقد مثل هذا الزواج (مجلة الجوهرة الكترونية للأسرة المغربية, ٢٠١٠م).

كما تشكل الأوضاع الاقتصادية أحد الأسباب المهمة والأساسية لزواج الصغيرات، حيث يميل بعض الفقراء إلى تزويج بناتهم في سن مبكرة للتخفيف من المصاريف وتكاليف التعليم، خاصة الأسر ذات العدد الكبير من الأطفال وذات الدخول المنخفضة ونجد ان هناك دراسات عديدة أشارت للحالة الاقتصادية ومستوى الفقر للأسرة كسبب للجوء الأسر لتزويج بناتها في سن مبكرة، كما ان الفقر والجشع يعتبران سببان هامان يدفعان بالأهل لتزويج بناتهن في سن مبكرة، بهدف الاستفادة من مهرهن أو التخلص من مسئوليتهن.

ويعد التسرب من التعليم هو أحد أسباب الزواج المبكر، فالأسرة المتعلمة لا تزوج البنين والبنات إلا بعد إكمال مراحل الدراسة، وأما الأسر الغير المتعلمة أو متوسطة التعليم فإنهم يزوجون أبنائهم في سن مبكرة وخاصة في المناطق الريفية (عبد الله،٢٠١٠م: ٦). ويشير بعض الباحثين إلى سبب آخر لا يقل أهمية وهو تعليم المرأة حيث يرون أن تعليم المرأة يقلل من مشكلة الزواج المبكر، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة، كلما تأخر سن زواجهما ، كما أن المستوى التعليمي للزوج له علاقه بالزواج المبكر، لان الزوج الأمي لا يأخذ في عين الاعتبار مسألة التقارب العمري بينه وبين زوجته وإنما يفضل أن تكون زوجته صغيرة في السن (السفياني ،٢٠٠٤).

أما الأسباب المتعلقة بالفتاة الصغيرة فأن العنف الأسري والضرب الجسدي من قبل الوالدين أو أحدهما أهمها فهو يعوق عملية التنشئة الاجتماعية الصحية للأبناء، خاصة حينما تعيش الأسرة تحت ضغوط اقتصادية واجتماعية قاسية تؤدي بأحد الأبوين إلى ممارسة العنف الجسدي أو النفسي على أبنائهم، والتي تكون اسبابها عديدة ومنها: كون الأسرة مفككة بسبب الطلاق، أو انفصال أحد الوالدين، أو وجود أحد الوالدين في السجن، أو أن يكون الأب عاجزا عن العمل وعدم توفر مصدر مالي كاف للأسرة، وعزلة الأسرة اجتماعيا عن المجتمع المحيط بها، إلى جانب عدم وعي أحد الوالدين في كيفية تربية أبنائهما، ولديه فهم خاطئ عن مضمون تربية الأبناء (العمر، ٢٠٠٤م : ٨٤-٨٨).

مثل هذه الأسباب تكون مهيأة للفتاة الصغيرة لقبول الزواج وترك الدراسة، وهنا نرى ان زواج الصغيرات يعود إلى الفتاة نفسها ورغبتها في الزواج هربا من المشاكل الأسرية, وهذا يعني ان سوء معاملة الأب للفتاة الصغيرة يعد سببا من أخطر الأسباب التي تجعلها توافق على من ينتشلها من الوضع المنزلي الغير آمن بالنسبة لها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمعاملة الغير منصفة من قبل الأسرة .

تأثير الزواج المبكر على الفتاة الصغيرة:

إن المشاكل والمخاطر والآثار التي تنتج عن زواج الفتاة الصغيرة عديدة، بعضها مباشر وبعضها غير مباشر، وفي كلتا الحالتين لا يمكن تجاهل تأثيرها على الفتاة الصغيرة ومستقبلها، ويتمثل تأثيره على الفتاة الصغيرة من جوانب عدة، نفسية، واجتماعية وصحية وحتى اقتصادية..

يسبب زواج الفتيات الصغيرات صدمة نفسية كبيرة لما يعقبه من مسؤوليات وواجبات غير مدركة من الفتاة الصغيرة، وعادةً ما تكون الصدمات التي تمر بها الفتاة نتيجة هذا الزواج صادمة لها وغير متوقعة وخارج نطاق خبراتها البسيطة والتي تجعل الخوف يتملك منها، وعدم القدرة على اتخاذ أي اجراء لهذا الحدث الذي تمر من خلاله، كما أن هذا الحدث القوي يعد خارج نطاق التحّمل لها ولا تستطيع التغلب عليه.

ويرى العديد من الباحثين أن الآثار النفسية على الفتاة الصغيرة نتيجة لعدم إدراكها ما يعنيه الزواج من مسؤوليات وتبعات وحقوق وواجبات قد تكون أشد من تأثير الآثار الصحية والجسدية، والتي غالبا ما تتزامن معها، كعدم الثقة بالنفس وفقدان الشعور بالأمان، والاكتئاب، والعزلة الاجتماعية، وانخفاض تقدير الذات، كما أن للآثار الاجتماعية أهمية لا تقل عن الآثار النفسية الناتجة عن طلاق الفتاة الصغيرة، والذي يترتب عليه في اغلب الاحيان سوء واضطراب العلاقة مع أهل الزوج، وعدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة ..، ولا شك أن مثل هذه الآثار تفضي إلى أمراض أخرى نفسية جسدية متنوعة كفقدان الشهية، واضطرابات المعدة وغيرها من الاثار المتوقعة..(عبدالرحمن,١٩٩٢م: ٧٥).

وهناك من يرى أن من الأسباب المهمة لرفض زواج الصغيرات وإنكاره من الناحية العلمية الفسيولوجية والنفسية، أن اكتمال النضج الجسدي والنفسي أو العاطفي لطرفي العلاقة مهم جدا لتكوين أسرةً سوية ومتماسكة، وعدم توفر هذه الشروط يؤدي إلى فشل مثل هذا الزواج، كما تتعرض الطفلة المتزوجة لمشكلات صحية لأن جسدها غير مستعد للزواج فمن الناحية الفسيولوجية قد يكون الزواج المبكر سببا في عدم اكتمال الأجهزة الجسمية وخاصة الجنسية للفتاة،"وإذا نظرنا إلى العلم بمفهوم الصحة النفسية فإن عدم النضج العاطفي والنفسي قد يكون سببا من الأسباب التي تؤدي إلى عدم نجاح زواج الفتاة الصغيرة" (أبو غزالة ، ٢٠٠٩م). وقد حذرت لجنة طبية وطنية بالسعودية من أن زواج الصغيرات قد يتسبب بظهور مشكلات صحية جسدية ونفسية بين الفتيات المتزوجات في سن مبكرة وأطفالهن من هذا الزواج، وهو الأمر الذي يهدد بزيادة انتشار الأمراض المختلفة بين أفراد المجتمع، وهذا يبين ويؤكد لنا وجود آثار سلبية لزواج الصغيرات تتمثل في أضرار نفسية وجسدية لفتاة الصغيرة المتزوجة، كما أن هناك مخاطر نفسية وجسدية تنطوي على صحة أطفال الأمهات الصغيرات النفسية والجسدية، حيث يتعرضن لمشكلات جسدية ناجمة عن عدم استعداد أجسادهن لخوض تجربة من هذا النوع، كما أنهن مهددات بالإصابة باضطرابات الدورة الشهرية، تأخر الحمل، والولادة المبكرة، وتزايد حالات الإجهاض، وأن زواجها قد يتسبب بمعاناتها من الحرمان العاطفي ومن حنان الوالدين، والحرمان من عيشها مرحلة الطفولة، ما قد يؤدي عند تعرضها لضغوط إلى حدوث ارتداد لهذه المرحلة في صورة أمراض نفسية مثل الهستيريا والفصام والاكتئاب والقلق واضطرابات الشخصية، وينجم عن ذلك اضطرابات في العلاقات الجنسية بين الزوجين ناتج عن عدم إدراك الفتاة الصغيرة لطبيعة العلاقة الزوجية، فيؤدي الى عدم نجاح العلاقة الزوجية وصعوبتها، بالإضافة إلى معاناة الفتاة من القلق واضطرابات عدم التكيف نتيجة للمشاكل الزوجية، وعدم تفهمها لما يعنيه الزواج ومسؤولية الأسرة والسكن والمودة، كما قد ينتهي الأمر بهروبها نحو الإدمان نتيجة تلك الضغوط (وزارة الصحة، تقرير عن آثار زواج الصغيرات, المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م).

مؤشرات لتقييد زواج الصغيرات والحد من الإثار المترتبة عليه بالمجتمع السعودي:

* أهمية تحديد مصطلح الفتاة الصغيرة وبيان المراد به في المجتمع السعودي هل المقصود من هن دون سن البلوغ، أم دون سن الرشد، أم دون السادسة عشر.

* من شروط الزواج وهي من المسلمات في الشريعة الإسلامية شرط الأهلية الكاملة، وهذا الشرط مهم لإبرام عقد الزواج وهذا العقد له عدة شروط منها نضج جسماني ونضج عقلي قادر على بناء الأسرة واستقرارها، وعليه من لم تكمل الثامنة عشر وخاصة ممن هن دون السادسة عشر يمكن أن يتم زواجهن ولكن بشروط أهمها:

- أن تكون هناك مصلحة للفتاة الصغيرة.
- أن تكون له أسباب منطقية تبرر مثل هذا الزواج.
- أن يكون هناك فحص طبي للفتاة يوضح مدى قدرتها الجسمانية على تحمل الزواج.
- عمل بحث اجتماعي تقوم به الجهة التي يشرف عليها القاضي ليرى البيئة الأسرية التي سوف تعيش فيها الفتاة الصغيرة, إلى جانب ما وفر لها من بيئة تربوية لاستكمال تعليمها.
- أن يكون الفارق العمري بين الفتاة الصغيرة وبين من سيتزوجها مناسبا.
- أن يكون لها حق إمضاء العقد أو فسخه بعد بلوغها سن التكليف.
- عدم السماح لمأذوني الأنكحة بعقد النكاح لمن كان عمرها دون السادسة عشر.
- قصر اختصاص عقد أي نكاح تكون فيه الفتاة دون السادسة عشر على المحاكم مراعاة للمصلحة.
- أن يتم حضور الفتاة للقاضي لسؤالها عن رأيها مباشرة، ويحدد بناء على ذلك كونها مهيأة للزواج من عدمه، وله تأجيل زواجها لعام أو عامين إذا رأى مصلحة للفتاة بذلك.
- أن يتم توقيع ولي الفتاة أو نائب شرعي على تحقيق الشروط السابقة.

* القيام بدراسة علمية محايدة لقياس مدى وجود هذه المشكلة بالمجتمع السعودي، وهل تشكل ظاهرة فعلا أم أنها ممارسات فردية محدودة وبيان أماكن انتشارها وظروفها من طرفي العلاقة.

* إعطاء المحاكم سلطة تقرير مدى وجود مصلحة للفتاة الصغيرة في الزواج المبكر من عدمه.

* عمل دراسة شاملة عن طريق المحاكم عن كل حالة يتقدم فيها الولي بطلب تزويج ابنته الصغيرة تتناول جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية.

* عمل إحصائية شهرية عن عقود زواج الصغيرات من المحاكم ورفعها لوزارة العدل يضاف لها الدراسة الاجتماعية المتكاملة عن الفتاة وظروفها.

* تعد بناء على ما سبق دراسة عن حجم الظاهرة وأسبابها، وأماكن انتشارها والرأي العام حيالها، وتكون من خلال فريق بحثي من المتخصصين في الشريعة والقانون والعلوم الاجتماعية والتربوية ويتم اتخاذ القرار المناسب في ضوء ذلك.

* التوعية المستمرة لفئات المجتمع المختلفة وتحديدا الفئات الفقيرة، لحمايتهم من الاستغلال الذي يتعرضون له عند تزويج ابنتهم الصغيرة نتيجة ظروفهم الاقتصادية.

* الدعوة إلى مدخل التربية والتعليم، لتعليم الفتيات وزيادة فرص العمل المتاحة لهن عند إكمال تعليمهن، وحتى يصبحن قادرات على تربية أبنائهن ومنحهم ما يحتاجونه من تربية صالحة وصحيحة.

المراجع:

- أبو غزالة، عزة: الزواج المبكر- بين الاعتراض العلمي والتأييد التقليدي- مؤتمر جمعية رعاية الأسرة اليمنية، 2009م.
- التقرير الإحصائي للزواج والطلاق، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية: 1429هـ.
- الزرادي، فيصل محمد، المرأة بين الزواج والطلاق في المجتمع العربي والإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010م.
- الشرجبي،عبد الحكيم احمد: المرأة والفقر في اليمن دراسة تحليلية لفجوة النوع الاجتماعي -دراسات الفقر في اليمن- اللجنة الوطنية للمرأة، صنعاء.2002.
- العمر، معن خليل: التنشئة الاجتماعية. الطبعة الأولى. عمان الأردن: دار الشروق للطباعة والنشر2004م.
- حميد، يوسف، وآخرون: الزواج المبكر في المجتمع الفلسطيني بين رؤية الدين وممارسة المجتمع وظاهرة عودته على قطاع غزة، الباحث الصغير، مؤسسة النيزك بدعم من اليونيسيف ، 2009م.
- شاكر، ماجد: زواج الصغيرات ظاهرة تزدهر في العراق، جريدة بغداد، العراق، العدد 2082- 2010
- عبدالله، فتحية محمد: اتفاقية حقوق الطفل وأخطار الزواج المبكر الصحية والاجتماعية، ورقة عمل مقدمة إلى الندوة المنعقدة بمناسبة يوم المرأة 8 مارس، صنعاء: 2010م.
- عفانه، حسام الدين: الزواج المبكر، مؤتمر المرأة الفلسطينية وتحديات الأسرة المعاصرة المنعقد في جامعة النجاح الوطنية ، 2000م.
- عفيفي, عبدالخالق محمد، الزواج شروطه والمسئوليات التشاركيه الناجمة عنه، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة: 2009م.
- مجلة الجوهرة الكترونية للأسرة المغربية، 1432هـ2011م .
- اللجنة الوطنية لشؤون المرأة بالأردن المحامية أسماء الخضر أمين عام زواج بالإكراه وابغض الحلال .http://mail.ejjbed com
- مجلة الجوهرة الكترونية للأسرة المغربية، 2010مhttp://www.anamaghreb.com
- موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز للفتاوي رحمه الله http://www.binbaz.org.sa
- زواج الصغيرات ظاهرة تزدهر في العراق، جريدة بغداد، العراق، العدد 2082- 2010 .http://www.baghdad-news com
- عصام السفياني، الزواج المبكر في اليمن وآثاره على صحة الأسرة والمجتمع، تقرير المؤتمر 2004 http://abnaa-alyemen.mam9.com/t181-topic
http://rcfpv-aden.com/home/vb/showthread.php?p=228